عليكم او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها **متاعا الى الحول** نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية ومتاع على قراءة من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة **فان خرجن** من منزل الازواج **فلا جناح عليكم** ايها الائمة **فيما فعلن في انفسهن** كالتطيب وترك الحداد **من معروف** مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها **والله عزيز** ينتقم ممن خالفه منهم **حكيم** راعى مصالحهم **وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين** اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرار القصة **كذلك** اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد **يبين الله لكم آياته** وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا **لعلكم تعقلون** تفهمونها فتستعملون العقل فيها **الم تر** تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب **الى الذين خرجوا من ديارهم** يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون الفا والوف جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال **حذر الموت** مفعول له **فقال لهم الله موتوا** اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيئته فهم وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا **ثم احياهم** قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء **ان الله لذو فضل على الناس** حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليهم حالهم ليستبصروا **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار **وقاتلوا في سبيل الله** لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب **واعلموا ان الله سميع** لما يقوله المتخلف والسابق **عليم** بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء **من ذا الذي يقرض الله** من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه **قرضا حسنا** اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله **فيضاعفه له** فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرا عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرا ابن كثير فيضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب **اضعافا كثيرة** لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع **والله يقبض ويبسط** يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرا نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى في الخلق بسطة **واليه ترجعون** فيجازيكم على حسب ما قدمتم **الم تر الى الملأ من بني اسرائيل** الملأ جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض **من بعد موسى** اي من بعد وفاته ومن للابتداء **اذ قالوا لنبي لهم** هو يوشع او شمعون او اشمويل **ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله** اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا **قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا** فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرا نافع عسيتم بكسر السين **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا** اي وما عرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم واولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين **فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم** ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر **والله عليم بالظالمين** وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد **وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا** طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت **قالوا انى يكون له الملك علينا** من اين يكون له ذلك ويستاهل **ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال** والحال انا احق بالملك منه وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهودا وكان فيهم من السبطين خلق **قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم** لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا ان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده

تا سبعة ايام مح

رجلا م

الله

الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال راسه وثالثا انه سبحانه وتعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره **وقال لهم نبيهم** لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم **ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت** الصندوق فعلوت من التوب لانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قراه بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة والمراد به صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين **فيه سكينة من ربكم** الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن بنو اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد صلوات الله وسلامه عليهم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن **وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون** رضاض الالواح وعصى موسى عليه السلام وثيابه وعمامة هارون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما **تحمله الملائكة** قيل رفعه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت **ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين** يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه وتعالى **فلما فصل طالوت بالجنود** انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا **قال ان الله مبتليكم بنهر** معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه **فمن شرب منه فليس مني** فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي **ومن لم يطعمه فانه مني** اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي صلى الله عليه وسلم **الا من اغترف غرفة بيده** استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو غرفة بفتح الغين **فشربوا منه الا قليلا منهم** اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل الفا روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة **فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه** اي القليل الذين لم يخالفوه **قالوا** اي بعضهم لبعض **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** لكثرتهم وقوتهم **قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله** اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزل عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الاستفهام والخبر ومن مبينة او صلة والفئة الفرقة من الناس من فاوت راسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة **والله مع الصابرين** بالنصر والاثابة **ولما برزوا لجالوت وجنوده** اي ظهروا لهم ودنوا منهم **قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** التجاوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا **فهزموهم باذن الله** فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم **وقتل داود جالوت** قيل كان ايشى في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلاثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته **وآتاه الله الملك** اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك **والحكمة** النبوة **وعلمه مما يشاء** كالسرد وكلام الدواب والطيور **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم وقرا نافع هنا وفي الحج دفاع الله **تلك آيات الله** اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت **نتلوها عليك بالحق** اي بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ **وانك لمن المرسلين** لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع **تلك الرسل** اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق **فضلنا بعضهم على بعض** بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره **منهم من كلم الله** تفضيلا له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد عليه افضل الصلاة والسلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه **ورفع بعضهم درجات** بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب

وقيل